كشف الستر

عن فرضية الوتر

تأليف المحدث الفقيه الشيخ

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

المتوفى سنة ١١٤٣ هـ - عن ٩٣ سنة

دار الوعي بحلب
مكتبة ابن عبد البر لنشر المخطوطات العربية
ص.ب الحمدانية ١٧٠٠٧ هاتف ٢٢٢٨٩٠٦ تلفاكس ٢٢١٣٢٦٦

كشف الستر

عن فرضية الوتر

تأليف المحدث الفقيه الشيخ

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

المتوفى سنة ١١٤٣ هـ - عن ٩٣ سنة

قدم له وعلق عليه فضيلة الأستاذ العلامة

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية

مع تقدمة عن الإمام الكوثري

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٣٧٠ـ١٩٥١

الطبعة الثانية المزيدة من الشروح والتخريجات

حلب ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

اعتنى بإخراجها ونشرها

دار الوعي العربي

مكتبة ابن عبد البر

لتحقيق ذخائر التراث والمخطوطات العربية

تعليقات فضيلة الشيخ الأستاذ محمد زاهد الكوثري آخرها حرف (ز)

والزيادات الجديدة بدون إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

◆ مدخل:

فرضية الوتر عند أبي حنيفة ـ الوتر مطلوب بالإجماع ـ سنية الوتر عند الجمهور مؤلف هذه الرسالة عبد الغني النابلسي ـ ترجمة الأستاذ العلامة محمد زاهد الكوثري مقدم هذه الرسالة بقلم الأستاذ الكبير الشيخ محمـد أبـو زهـرة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسوله ومن والاه، رَوى الإمام الكبير حَمّاد بن زيد الذي أخَذَ الفِقْهَ عن أبي حَنيفة ـ رحمه الله ـ أنَّ الوِتْرَ فَريضةٌ، كما رَوى نُعَيْم بن حَمّاد عن أبي حَنيفةَ فَرْضِيَّة الوِتْرِ ـ وهي إحْدى الروايات الثلاث عن أبي حَنيفة، وهو قول زُفر، وهي أول أقوالِه، ثم قال: الوِتْرُ سُنَّةٌ وهو قولُهُمَا، وآخر أقوال زُفَر أنَّهُ واجِبٌ.

والوِتْرُ مطلوبٌ بالإجماعِ لقوله ﷺ: «يا أهْلَ القُرآن أوْتروا فإنَّ الله وِتْرٌ يحبُّ الوِتْرَ». وهو واجبٌ كَصلاة العيدين عند أبي حَنيفة، وسُنَّةٌ مؤكدةٌ وآكدُ السُّنَنِ عند الصاحبين، وعند الجمهور.

وقد استدلَّ الجمهورُ على سنيته بأحاديث كثيرة منها، قوله ﷺ للأعرابيِّ: «خمسُ صلواتٍ في اليوم والليلة»، ولأنه يجوزُ فعله على الراحلة من غير ضرورة فأشْبَهَ السُّنَن، وقد استدلَّ أبو حَنيفة بقوله ﷺ: «إنَّ الله تعالى زَادكُمْ صلاةً، ألا

وهيَ الوِتْرُ، فصلّوها ما بين العِشاء إلى طلوعِ الفجر» وهو أمرٌ، والأمرُ للوجوبِ، ويؤيده أحاديث أُخَر[1].

فأرادَ المحدث الفقيه «**عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي**» الحنفي (١٠٥٠ ـ ١١٤٣) بيانَ فرضيّة صلاة الوِتْرِ على مَذْهَبِ الحنفيَّةِ بطلبِ بعضِ الإخْوانِ لينتفعَ بها أهلُ الإنصاف، وحتى يَعْرِفَ المسلمونَ أهميتها فلا يتهاونَ أحد في أدائها.

والمحدِّثُ الفقيه «**عبد الغني بن إسماعيل النابُلُسي**» من أفاضلِ المتأخرين الذين يسَّر الله لهم الجمعَ بين الفِقْهِ والحديث = ولدَ بدمشق وله رحلة إلى بغداد والحجاز وفلسطين ولبنان، وله مصنفات سَرَدَها عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٢٧١/٦)، وهو مؤلف «ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث» في أطرافِ الكتب الستة مع الموطأ، وله رسائل لا تحصى في الفقه والحديث.

أما مقدم هذه الرسالة الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري، فلم أرَ ترجمةً له أفضل مما كتبه الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة، أستاذ الشريعة ووكيل كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وهو العالم الكبير، ومؤلف الكتب المعروفة عن أئمة المذاهب، ويَعْرِفُ قَدْرَ الإمام الكوثري، قال:

١ـ منذ أكثر من عام فَقَدَ الإسلامُ إماماً من أئمة المسلمين الذين عَلَوْا بأنفسهم عن سَفْسَافِ هذه الحياة، واتجهوا إلى العلم اتجاهَ المؤمن لعبادة ربه، ذلك بأنه عَلِمَ أن العلم عبادةٌ من العبادات يَطلُبُ العالمُ به رضا الله لا رضا أحَدٍ سواه، لا يَبْغِي به عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً، ولا استطالةً بفضلِ جاه، ولا يُريدُ عَرَضاً من أعراض الدنيا، إنما يَبغِي به نُصرةَ الحق لإرضاء الحق جل جلاله. ذلكم هو الإمامُ الكوثري، طيَّب الله ثراه، ورَضِيَ عنه وأرضاه.

لا أعرفُ أنَّ عالماً مات فخَلاَ مكانُه في هذه السنين، كما خلا مكانُ الإمام الكوثري، لأنه بَقِيَّةُ السلفِ الصالح الذين لم يجعلوا العلمَ مُرتَزَقاً ولا سُلَّماً لغاية،

---

(١) انظر في مسألة صلاة الوتر: مغني المحتاج (٢٢١/١)، المهذب (٨٣/١)، فتح القدير (٣٠٠/١)، الكتاب مع اللباب (٧٨/١)، بدائع الصنائع (٢٧٠/١)، الشرح الصغير (٤١١/١)، الشرح الكبير (٣١٥/١)، المغني (١٥٠/٢)، القوانين الفقهية ص (٨٩)، كشاف القناع (٤٨٦/١)، إعلاء السنن (٣/٦ ـ ٤١).

بل كان هو منتهَى الغاياتِ عندهم، وأسمَى مَطارح أنظارِهم، فليس وراءَ علم الدين غايةٌ يتغيَّاها مؤمن، ولا مُرْتَقىً يَصِلُ إليه عالم.

لقد كان، رَضِيَ الله عنه، عالماً يَتحقَّقُ فيه القولُ المأثورُ «العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ»، وما كان يَرى تلك الوِراثةَ شَرَفاً فقط، ليفتَخِرَ به ويَستطِيلَ على الناس، إنما كان يَرى تلك الوراثة جهاداً في إعلان الإسلام، وبيان حقائقه، وإزالة الأوهام التي تَلحَقُ جوهرَهُ، فيُبْدِيه للناس صافياً مُشْرِقاً منيراً، فَيَعْشُو الناسُ إلى نُورِه، ويهتدون بهديه، وأنَّ تلك الوِراثَةَ تتقاضَى العالمَ أن يُجاهِدَ كما جاهد النبيُّون، ويَصبِرَ على البأساءِ والضراءِ كما صَبَرُوا، وأن يَلْقَى العَنَتَ ممن يدعوهم إلى الحق والهداية كما لَقُوا، فليسَتْ تلك الوراثةُ شَرَفاً إلا لمن أَخَذَ في أسبابها، وقام بحقها، وعَرَفَ الواجب فيها، وكذلك كان الإمامُ الكوثري، رَضِيَ الله عنه.

٢ـ إنَّ ذلك الإمامَ الجليل لم يكن من المنتحلين لمذهبٍ جديدٍ، ولا من الدعاةِ إلى أمرٍ بَدِيءٍ لم يُسْبَق به، ولم يكن من الذين يَسِمُهم الناسُ اليومَ بسِمَةِ التجديد، بل كان يَنفِرُ منهم، فإنه كان مُتَّبِعاً، ولم يكن مُبْتَدِعاً، ولكني مع ذلك أقول: إنه كان من المجدِّدين بالمعنى الحقيقي لكلمةِ التجديد، لأنَّ التجديد ليس هو ما تعارَفَهُ الناسُ اليوم من خَلْعٍ للربْقَةِ وردٍّ لعهدِ النبوَّةِ الأولى، إنما التجديد هو أن يُعادَ إلى الدين رَوْنَقُه ويُزالَ عنه ما عَلِقَ به من أوهام، ويُبيَّنَ للناسِ صافياً كجوهرِه، نقيّاً كأَصلِه، وإنه لمن التجديد أن تَحيا السُّنَّةُ وتَمُوتَ البدعةُ ويقومَ بين الناس عَمُودُ الدين.

ذلك هو التجديدُ حقاً وصدقاً، ولقد قام الإمامُ الكوثري بإحياءِ السنة النبوية، فكَشَفَ عن المخبوءِ بين ثنايا التاريخ من كُتُبِها، وبيَّنَ مناهجَ رُواتِها، وأعلَنَ للناس في رَسَائِلَ دَوَّنَها وكُتُبٍ أَلَّفَها سُنَّةَ النبي ﷺ، من أقوالٍ وأفعالٍ وتقريرات. ثم عَكَفَ على جهودِ العلماءِ السابقين الذين قاموا بالسنة ورَعَوْها حَقَّ رعايتها، فنَشَرَ كتبَهم التي دُوِّنَتْ فيها أعمالُهم لإحياء السنة والدِّينُ قد أُشْرِبَتْ النفوسُ حُبَّهُ، والقلوبُ لم تُرنَّقْ بفسادٍ، والعلماءُ لم تَشغلهم الدنيا عن الآخِرة، ولم يكونوا في رِكابِ الملوك.

٣ـ لقد كان الإمامُ الكوثري عالماً حقاً، عَرَفَ عِلمَهُ العلماءُ، وقليلٌ منهم من

أدرَك جهادَه، ولقد عَرَفتُهُ سِنينَ قبلَ أن ألقاه، عَرَفتُهُ في كتاباتِه التي يُشرِقُ فيها نُورُ الحق، وعَرَفتُهُ في تعليقاتِه على المخطوطاتِ التي قام على نشرها، وما كان والله عَجَبِي من المخطوط بقَدْرِ إعجابي بتعليقِ من عَلَّقَ عليه.

لقد كان المخطوط أحياناً رسالةً صغيرة، ولكنْ تعليقاتُ الإمام عليه تجعلُ منه كتاباً مقروءاً؛ وإنَّ الاستيعابَ والاطِّلاع واتساعَ الأفق تَظهرُ في التعليق باديةَ العِيَان، وكلُّ ذلك مع طَلاَوةِ عبارة، ولطفِ إشارة، وقُوَّةِ نقد، وإصابةٍ للهدف، واستيلاءٍ على التفكير والتعبير، ولا يمكنُ أن يجولَ بخاطر القارئ أنه كاتبٌ أعجمي وليس بعربي مُبين.

ولقد كان لفَرْطِ تواضُعِه لا يَكتُبُ مع عنوان الكتاب عمَلَهُ الرسميَّ الذي كان يتولاه في حكم آل عثمان، لأنه ما كان يرى، رَضِيَ الله عنه، أنَّ شَرَفَ العالِمِ يَنالُهُ مِن عَمَلِهِ الرسمي وإنما ينالُهُ من عملِهِ العِلْمي، فكان بعضُ القارئين ـ لسلامة المبنى مع دقة المعنى ولإشراقِ الديباجة وجزالةِ الأسلوب ـ لا يَجُولُ بخاطره أنَّ الكاتبَ تُركيٌّ بل يعتقد أنه عربي، وُلِدَ عربياً، وعاش عربياً، ولم تُظِلَّهُ إلا بيئةٌ عربية.

ولكن لا عَجَبَ فإنه كان تركياً في سُلالتِه وفي نشأتِه، وفي حياتِه الإنسانيةِ في المدة التي عاشها في الآستانة، أما حياتُهُ العلمية فقد كانت عربيةً خالصة، فما كان يقرأ إلا عربياً، وما ملأ رأسَهُ المُشْرِقَ إلا النورُ العربيُّ المحمديُّ، ولذلك كان لا يكتُبُ إلا كتابةً نقيةً خاليةً من كل الأساليب الدخيلة في المنهاج العربي، بل كان يَختارُ الفصيحَ من الاستعمال الذي لم يَجرِ خِلافٌ حولَ فصاحتِه، مما يَدلُّ على عِظَم اطِّلاعه على كتب اللغة متناً ونحواً وبلاغةً، ثم هو فوقَ ذلك يَقْرِضُ الشعرَ العربي فيكونُ منه الحَسَنُ.

٤ـ لقد اختَصَّ، رَضِيَ الله عنه، بمزايا رَفَعَتْهُ وجعَلَتْهُ قُدوةً للعالِم المسلم، لقد علا بالعلم عن سُوق الاتجار، وأعلَمَ الخافقينِ أنَّ العالِمَ المسلم وطنُهُ أرضُ الإسلام، وأنه لا يَرضَى بالدَّنِيَّة في دِينِه، ولا يأخذُ من يُذل الإسلامَ بهَوَادَة، ولا يجعلُ لغير الله والحقِّ عنده إرادة، وأنه لا يَصِحُّ أن يعيشَ في أرض لا يستطيع فيها أن يَنطِقَ بالحق، ولا يُعلِيَ فيها كلمةَ الإسلام، وإن كانت بلَدَهُ الذي نشأ فيه، وشَدَا وترعرَعَ في مَغَانِيه، فإنَّ العالِمَ يَحيَا بالروح ولا بالمادة، وبالحقائق الخالدةِ

لا بالأعراضِ الزائلة. وحَسْبُهُ أن يكون وجيهاً عند الله وفي الآخرة، وأمَا جاهُ الدنيا وأهلِها فظِلٌّ زائل، وعَرَضٌ حائل.

٥ـ وإنَّ نظرةً عابرةً لحياةِ ذلك العالم الجليل، تُرينا أنه كان العالِمَ المخلِصَ المجاهِدَ الصابرَ على البأساءِ والضرَّاء، وتَنَقُّله في البلادِ الإسلامية والبلاءُ بلاء، ونشرِهِ النورَ والمعرفةَ حيثما حَلَّ وأقام. ولقد طَوَّفَ في الأقاليم الإسلاميةِ فكان له في كل بلد حَلّ فيه تلاميذُ نَهَلُوا من منهلِه العذب، وأشرقَتْ في نفوسهم رُوحُه المخلصة المؤمنة، يُقدِّمُ العلم صَفْواً لا يُرنِّقُه مِراءٌ ولا التواء، يَمضِي في قولِ الحق قُدُماً لا يُهمُّه رَضِيَ الناسُ أو سَخِطُوا ما دام الذي بينه وبين الله عامراً.

ويظهرُ أن ذلك كان في دمِه الذي يَجرِي في عُرُوقِه، فهو في الجهادِ في الحق منذ نشأ، وإنَّ في أُسرته لَتَقْوَى وقُوَّةَ نَفْسٍ وصبرٍ واحتمالٍ للجهاد، إنه من أسرة كانت في القُوقاز، حيث المَنَعةُ والقُوَّة وجَمَالُ الجسمِ والروح، وسلامةُ الفِكر وعُمقُه.

ولقد انتقل أبوه إلى الآستانة فوُلِدَ على الهُدَى والحق، فدَرَس العلومَ الدينيةَ حتى نال أعلى درجاتِها في نحو الثامنةِ والعشرين من عمره، ثم تدرَّجَ في سُلَّم التدريس حتى وَصَل إلى أقصى درجاته وهو في سن صغيرة، حتى إذا ابتُلِيَ بالذين يُريدون فَصْلَ الدنيا عن الدين، لتُحكَمَ الدنيا بغير ما أَنْزَل الله، وقَفَ لهم بالمرصاد، والعُودُ أخضَرُ، والآمالُ متفتحة، ومَطامحُ الشباب متحفِّزة، ولكنه آثَرَ دِينَه على دُنياهم، وآثَرَ أن يُدافِعَ عن البقايا الإسلامية على أن يكون في عيشٍ ناعم، بل آثَرَ أن يكون في نَصَبٍ دائم فيه رِضَا الله، على أن يكون في عيش رافهٍ وفيه رِضَا الناسِ ورِضَا من بيدِهم شُؤونُ الدنيا، لأنَّ إرضاءَ الله غايةُ الإيمان.

٦ـ جاهَدَ الاتحاديين الذي كان بيدهم أمرُ الدولة لما أرادوا أن يُضيِّقُوا مَدَى الدراسات الدينية ويُقصِّروا زمنَها، وقد رأى، رَضِيَ الله عنه، في ذلك التقصيرِ نقصاً لأطرافها، فأعمَلَ الحِيلةَ ودبَّر وقدَّر، حتى قَضَى على رغبتهم، وأطال المدةَ التي رغبوا في تقصيرها، ليتمكن طالبُ علوم الإسلام من الاستيعاب وهَضْمِ العلوم، وخصوصاً بالنسبةِ لأعجميٍّ يتعلم بلسانٍ عربيٍّ مُبين.

٧ـ وهو في كل أحواله العالِمُ النَّزِهُ الأنِفُ الذي لا يَعتمِدُ على ذي جاه في ارتفاع، ولا يتملَّقُ ذا جاه لنيل مطلبٍ أو الوصولِ إلى غايةٍ مهما شَرُفَتْ، فإنه

رَضِيَ الله عنه، كان يَرى أن معاليَ الأمور لا يُوصِلُ إليها إلا طريقٌ سليم ومِنهاجٌ مستقيم، ولا يُمكِنُ أن يصِلَ كريمٌ إلى غايةٍ كريمة إلا من طريقٍ يَصُونُ النفسَ فيها عن الهَوَان، فإنه لا يُوصِلُ إلى شريفٍ إلا شريفٌ مِثلُه، ولا شَرَف في الاعتماد على ذوي الجاه في الدنيا، فإنَّ من يعتمدُ عليهم لا يكون عند الله وجيهاً.

٨ـ سَعَى، رَضِيَ الله عنه، بجِدِّه وعَمَلِه في طريق المعالي حتى صار وكيلَ مشيخةِ الإسلام في تركيا، وهو ممن يَعرِفُ للمنصِب حقَّه، لذلك لم يُفرِّط في مصلحةٍ إرضاءً لذي جاهٍ مهما يكن قوياً مسيطراً، وقَبِلَ أن يُعزَلَ من منصبِهِ في سبيلِ الاستمساك بالمصلحة. والاعتزالُ في سبيلِ الحقِّ خير من الامتثالِ للباطل.

٩ـ عُزِلَ الشيخُ عن وكالة المشيخة الإسلامية، ولكنه بَقِيَ في مجلس وكالتها الذي كان رئيساً له، وما كان يَرى غَضّاً لمقامِه أن يَنزِلَ من الرياسةِ إلى العضوية مادام سبَبُ النزول رفيعاً، إنه العُلوُّ النفسيُّ لا يمنَعُ العاملَ من أن يعمَلَ رئيساً أو مرؤوساً، فالعِزَّةُ تُستمَدُّ من الحق في ذاتِه، ويُباركها الحقُّ جل جلاله.

١٠ـ ولكنَّ العالِمَ الأبيَّ العَفَّ التَّقِيَّ يُمتحَنُ أشد امتحان، إذ يَرى بلده العزيزَ وهو دار الإسلام الكبرى، ومناطُ عِزَّتِه، ومَحطُّ آمالِ المسلمين يسوده الإلحاد، ثم يُسيطرُ عليه من لا يرجو لهذا الدينِ وقاراً، ثم يُصبِحُ فيه القابضُ على دِينه كالقابضِ على الجَمْر، ثم يَجِدُ هو نَفْسَهُ مقصوداً بالأذَى، وأنه إن لم يَنْجُ أُلقيَ في غيابات السجن، وحِيلَ بينه وبين العِلم والتعليم.

عندئذ يَجِدُ الإمام نفسَه بين أمور ثلاثة: إما أن يَبقَى مأسوراً مقيَّداً، يَنْطفئُ علمُهُ في غيابات السجون، وإنَّ ذلك لعزيزٌ على عالم تَعوَّدَ الدرسَ والإرشاد وإخراجَ كنوزِ الدِّين ليُعلِّمها النَّاسَ عن بينة، وإما أن يَتملَّقَ ويُداهِنَ ويُمالِئَ، ودون ذلك خَرْطُ القَتَاد بل حَزُّ الأعناق، وإما أن يُهاجِرَ وبلادُ الله واسعة، وتذكَّرَ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

١١ـ هاجَرَ إلى مصر ثم انتَقَل إلى الشام، ثم عاد إلى القاهرة، ثم إلى دمشق مرةً ثانية، ثم ألقَى عصا التسيار نهائياً بالقاهرة، وهو في رحلاته إلى الشام ومُقامِه في القاهرة كان نُوراً وكانَ مَسكَنُهُ الذي كان يَسكُنُه ضَوْلَ أو اتَّسعَ مَدْرَسَةً يَأوِي إليها طلابُ العلم الحقيقي، لا طلابُ العلم المَدْرسِي، فيَهتدِي التلاميذُ إلى ينابيع

المعرفة، من الكُتُبِ التي كُتِبَتْ وسُوقُ العلوم الإسلامية رائجةٌ ونفوسُ العلماءِ عامرةٌ بالإسلام، فرَدَّ عقولَ أولئك الباحثين إليها ووجَّههم وهو يُفسِّرُ المُغْلَقَ لهم، ويَفِيضُ بغزير علمِه وثمارِ فِكرِه.

١٢ـ وإنّ كاتبَ هذه السطور لم يَلْقَ الشيخ إلا قَبْلَ وفاتِه بنحو عامين وقد كان اللقاءُ الرُّوحيُّ من قَبْلِ ذلك بسنين، عندما كنت أقرأُ كتاباتِه، وأقرأُ تعليقَاته على ما يُخرِجُ من مخطوط، وأقرأُ ما أَلَّف من كتب، وما كنتُ أحسَبُ أنَّ لي في نفس ذلك العالم الجليل مِثلَ ما لَهُ في نفسي، حتى قرأتُ كتابه «حُسْنُ التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي» فوجدتُه، رَضِيَ الله عنه، خَصَّني عند الكلام في الحِيَلِ المنسوبةِ لأبي يوسف بكلمةِ خير، وأشهَدُ أني سمعتُ ثناءً من كُبراء وعُلَماء، فَمَا اعتززتُ بثناءٍ كما اعتززتُ بثناءِ ذلك الشيخِ الجليل، لأنه وسام علميٌّ ممن يَملِكُ إعطاءَ الوِسامِ العلمِي.

سَعيتُ إليه لألقاه، ولكني كنتُ أجهَلُ مُقامَهُ، وإني لأسيرُ في مَيْدانِ العتبة الخضراء، فوجدتُ شيخاً وجيهاً وقوراً، الشيبُ ينبثقُ منه كنُورِ الحق، يَلْبَسُ لباسَ علماءِ التُّرك، قد التَفَّ حزلَهُ طلبةٌ من سُوْرِيَة، فوقَعَ في نفسي أنه الشيخُ الذي أسعَى إليه. فما أنْ زايَلَ تلاميذَهُ حتى استفسرتُ من أحدِهم: من الشيخ؟ فقال: إنه الشيخُ الكوثري، فأسرعتُ حتى التقيتُ به لأعرِف مُقامَه، فقدَّمتُ إليه نفسي، فوجدتُ عنده من الرغبة في اللقاءِ مِثلَ ما عندي، ثم زرتُه فعَلِمت أنه فَوْقَ كُتُبه، وفَوْقَ بُحوثه، وأنه كَنْزٌ في مَصر.

١٣ـ وهنا أريد أن أُبديَ صفحة من تاريخ ذلك الشيخ الإمام، لم يعرفها إلا عدد قليل:

لقد أردتُ أن يَعُمَّ نفعُه، وأن يتمكَّن طلابُ العلم من أن يَرِدوا وِرْدَهُ العذب، وينتفعوا من مَنْهلِه الغزير، لقد اقتَرح قسمُ الشريعة على مجلس كلية الحقوق بجامعة القاهرة: أن يُندَبَ الشيخُ الجليل للتدريس في دبلوم الشريعة، من أقسام الدراسات العليا بالكلية، ووافَقَ المجلسُ على الاقتراح بعدَ أن عَلِمَ الأعضاءُ الأجلاّءُ مكانَ الشيخ من علوم الإسلام، وأعمالَهُ العلميةَ الكبيرة.

وذهبتُ إلى الشيخ مع الأستاذ رئيس قسم الشريعة إبَّانَ ذلك، ولكننا فوجئنا باعتذار الشيخ عن القبول بمَرَضِهِ ومَرَضِ زوجه، وضَعْفِ بصره، ثم يُصرُّ على الاعتذار، وكلَّما ألححنا في الرجاءِ لَجَّ في الاعتذار، حتى إذا لم نجد جَدْوَى رجوناه في أن يُعاوِدَ التفكيرَ في هذه المُعاونة العلمية التي نَرْقُبُها ونتمنَّاها، ثم عُدتُ إليه منفرداً مرةً أخرى، أُكرِّرُ الرجاءَ وأُلحِف فيه، ولكنه في هذه المرة كان معي صريحاً، قال الشيخ الكريم: إنَّ هذا مكانُ علم حقاً، ولا أُريدُ أن أُدرِّسَ فيه إلا وأنا قَوِيٌّ أُلقِي درُوسي على الوجه الذي أُحِبُّ، وإنَّ شيخوختي وضَعْفَ صحتي وصِحَّةَ زوْجِي، وهي الوحيدةُ في هذه الحياة، كلُّ هذا لا يُمكِّنني من أداءِ هذا الواجبِ على الوجهِ الذي أرضاه.

١٤ـ خرجتُ من مجلس الشيخ وأنا أقولُ: أيُّ نَفْسٍ عُلْوِيَّة كانت تُسجَنُ في ذلك الجسم الإنساني، إنها نفس الكوثري.

وإنَّ ذلك الرجلَ الكريم الذي ابتُلِيَ بالشدائد، فانتَصَر عليها، ابتُلِيَ بفقدِ الأحبة، ففَقَدَ أولادُه في حياته، وقد اخترمَهُم الموتُ واحداً بعدَ الآخر، ومع كل فقدٍ لَوْعَة، ومع كل لوعة نُدوبٌ في النفسِ وأحزانٌ في القلب. وقد استطاع بالعلم أن يَصبِرَ وهو يقول مقالةَ يعقوب ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ﴾ [يوسف: ١٨] ولكنَّ شريكتَه في السرَّاءِ والضرَّاءِ أو شريكتَهُ في بأساءِ هذه الحياة بعدَ توالي النكبات، كانت تُحاوِلُ الصبرَ فتَتَصبَّرُ، فكان لها مُواسياً، ولكُلُومها مُداوياً، وهو هو نفسُه في حاجةٍ إلى دَوَاء.

ولقد مَضَى إلى ربه صابراً شاكراً حامداً، كما يَمضِي الصِّدِّيقُون الأبرار، فرَضِيَ الله عنه وأرضاه.

محمد أبو زهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمةٌ عَنْ كَشْفِ السَّتْرِ لعبدِ الغَني النَّابُلُسي

الحمدُ لله، وصَلى الله على سَيدنا محمد رسول الله، وآلِه وصَحْبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ العلاَّمة سَيدي **عبد الغني النَّابُلُسي** قدَّسَ سِرَّهُ مِنْ أفاضِل المتأخرينَ الذينَ يَسَّرَ اللهُ لهم الجمعَ بين الفِقْهِ والحديث[1]، وله «**ذخَائرُ المواريثِ**

---

(١) بعض الفقهاء بضاعته في الحديث مزجاة، ولكنه قد برع في الفقه، فهذا «أصْبَغ بن خليل» (م/٢٧٣) فقيه قرطبة ومفتيها، أبو القاسم الأندلسي المالكي الفقيه الكبير لم يكن له بالحديث أي علم ولا معرفة، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٠٢/١٣): «برع في الشروط، وكان لا يدري الأثر، وقد اتُّهم في النقل، ومَنَعَ السماع من بقي بن مخلد، وكان يحمل على مصنف ابن أبي شيبة.

وقد ذكر ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١١١٤/٢)، الأثر (٢١٧٩) طبع دار ابن الجوزي. أن ما نُقِمَ على ابن معين وعيب به قوله في الشافعي «إنه ليس بثقة»، وقيل لأحمد بن حنبل: إن يحيى بن معين يتكلم في الشافعي! فقال أحمد: «ومن أين يعرف يحيى الشافعي، هو لا يعرف الشافعي، ولا يعرف ما يقول الشافعي، ومن جَهِلَ شيئاً عاداه».

عَقَّبَ ابن عبد البر قائلاً: «صدق أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ إنَّ ابن معين كان لا يعرف ما يقول الشافعي ـ رحمه الله ـ وقد حُكِيَ عن ابن معين أنه سُئل عن مسألة من التيمم فلم يعرفها».

ثم ساق ابن عبد البر مسألة أخرى، وهي: «سُئل يحيى بن معين عن رجل خَيَّر امرأته فاختارت نفسها؟ فقال: سَلْ عن هذا أهل العلم».

وفي التمهيد (٢٢/ فقرة ٢٥٠٦٣) أثناء حديثه حول الأخبار التي احتجَّ بها من أوْجب امتحان أطفال المشركين واختبارهم في الآخرة، قال: وجملة القول في أحاديث هذا الباب أنها من أحاديث الشيوخ، وفيها علل، وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء، وهو أصل عظيم، والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعفٌ في العلم والنظر، مع أنه عارضها ما هو أقوى منها، والله أعلم. =

في الدلالة على مواضع الأحاديث» في أطراف الستة مع «الموطأ» في أربعة مجلدات[1]، وله أيضاً «**كنز الحقِّ المبين في أحَاديثِ سَيدِ المُرْسَلين**»، وله غير ذلك من الكُتُبِ في الحَديثِ، كما أنَّ له كتباً ورَسائلَ لا تُحْصى في فِقْهِ أبي حَنيفة رضي الله عنه، ومنها هذه الرِّسالة في فَرْضِيَّةِ الوِتْرِ، وقد رَغِبَ في نَشْرِها الأستاذُ الأديبُ الوجيهُ السريُّ السيد «**أحمد خيري بك**»[2] صاحِبُ المشروع الخَيْرِيِّ في نَشْرِ الكُتُبِ المتخَيَّرَةِ، عِلْماً منه لما حَوَتْهُ في الإفادَةِ في هذه المَسْألةِ من الإلمام

= وما أشار إليه الإمام ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ قد نبَّه عليه الإمام محمد عبد الحي اللَّكنوي الهندي، حيث قال في ظفر الأماني (ص: ٣٤٣): «من المعلوم أن صاحبَ «الهداية» وغيرَه من أكابر الفقهاء ومؤلف «إحياء العلوم» وغيرَه من أجلَّة العُرَفاء ليسوا من المحدِّثين ولا من المخرِّجين، وإن كانوا في الفقه والتصوف وغيرهما من المكمَّلين».

«فإن الله خَلَق عبادَه على أصنافٍ متفرِّقة، ووهَبَ لعلماءِ أمَّة حبيبِه كمالاتٍ مُتَشتِّتةً، ولم يجعل أحداً منهم جامعاً لجميع الكمالات، بل هو وصفٌ اختَصَّ به من بين الموجودات، فيجبُ علينا أن نُنزِل الناسَ منازِلَهم، ونوَفِّيَهم حقَّهم، فلا نقبَلَ قولَ كاملٍ في فنٍ، ناقصٍ في فنٍ آخر، إلا فيما كَمَلَ فيه، ونتوقَّفَ في قبول قوله في غيره، فصاحبُ البيت أدرَى بما فيه، ولا علم له بما ليس فيه».

علَّقَ على ذلك الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، قائلاً: هذا هو الحقُّ الذي لا ريب فيه، فكم من عالم إمامٌ في علم، عاميٌّ في علم آخر. وقد سمعتُ معنى هذه الكلمة مراراً من شيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى.

(١) وجاء في أول الكتاب ص (١/٣): وقد اختلف في السادس، فعند المشارقة هو كتاب «**السنن**» لأبي عبد الله محمد ابن ماجة القزويني، وعند المغاربة كتاب «**الموطأ**» للإمام مالك بن أنس الأصبحي.

(٢) هو **أحمد بن خيري «باشا» بن يوسف الحسيني** (١٩٠٧ ـ ١٩٦٧)، أديب مصري، ولد ونشأ بالقاهرة، وتعلم بها إلى نهاية المرحلة الثانوية، وتوفي والده فانتقل إلى روضة خيري باشا في البحيرة لإدارة أملاكه، وعكف على المطالعة، وحفظ القرآن الكريم، وأنشأ مكتبة قدرت بسبعة وعشرين ألف مجلد بها مجموعة حسنة من المخطوطات، وقفها للمطالعين.

ساهم في نشر الكثير من الكتب النافعة وكان أريحياً معواناً على الخير، وله تآليف منها المطبوع والمخطوط، منها المدائح الحسينية، والقصائد السبع النبوية، وديوان شعر، وغير ذلك.

بأطْرافِ الحديث روايةً ودرايةً في أَيْسَرِ مُدَّةٍ لمنْ لا يَتَسعُ وَقْتَهُ للبَحْثِ عَنْ هذه المَسْأَلَةِ الخِلافِيَّة في الكُتُبِ الكبيرة، كشُروحِ «الهِدايَة» وتخاريجِها، و«إعلاء السُّنَنِ» للتهانوي وغيرها، فَطَلَبَ مني أنْ أمرَّ بالرسالة مع كتابةِ كلمةٍ عنها كَتَقْدِمَةٍ فَفَعَلْتُ بِتَوْفِيقِ الله سُبْحانَهُ، والرِّسالةُ كافيةٌ لمن ضَاقَ وَقْتُهُ عن البَحْثِ الواسع، ولمولانا «**محمد أنور شَاه الكَشْميري**»[1] رسالةً نافعَةً أيضاً باسْمِ هذه الرسالة، وفيها فوائد وتحقيقات، ومن أرادَ المزيدَ فعليه «**بنَصْبِ الرَّاية**» للحافظِ الزيلَعي، والجزءِ السَّابعِ من «**إعْلاءِ السنن**» لِمَوْلانا التَّهانَوي، فإنَّ فيهما ما يُغْنِيهِ عن سائرِ المصادِرِ، ومن استزادَ على ذلكَ فأمامَهُ متَّسَعٌ للغاية.

وقد تَعَرَّضْتُ في «**النُّكَتِ الطَّريفة**» لمسائلِ الوِتْرِ في خَمْسَةِ أبوابٍ أرقامُها على تَرْتِيبِ ابن أبي شَيْبَةَ (٨٨ و٩٩ و٩٧ و٩٨ و١٠٩) وصفحاتها: (١٦٤[2] و١٧١[3] و١٨٨[4] و١٩١[5] و٢١٧[6]) ومما قلتُ في ص١٧٣: (وقد مالَ إلى رأْيِ «أبي حَنيفةَ» في الوجوبِ «سَحْنون» و«أَصْبَغ» من كبار المالكية) كما يقول ابن العربي في «**عَارِضة الأحوذي**».

وقال «**ابن حزم**» في «المحلى» (٢ـ٢٣١): قال مالك: الوِتْرُ لَيْسَ فَرْضاً، لكن مَنْ تَرَكَهُ أُدِّبَ، وكان جَرْحَةً في شَهادَتِه.

---

(١) هو إمام العصر المفسر والمحدث الكبير الشيخ «**محمد أنور شاه الكشميري الهندي**»، ولد سنة (١٢٩٢هـ) وتوفي (١٣٥٢هـ) رحمه الله تعالى، ختم القرآن الكريم حفظاً وهو في السابعة، وكان من مستهل طفولته على دأب نادر عجيب في التحصيل واكتساب العلوم والمعارف، سرد الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة مؤلفاته في مستهل تقدمته لكتاب «**التصريح بما تواتر في نزول المسيح**»، وختمها بقوله:

بَحْـرُ العلـوم فمـا بحـرٌ يشـاكله ... لو نَقَّبوا الأَرْضَ لم يوجد لـه شَبَهُ

(٢) بعنوان صلاة الوتر على الراحلة.

(٣) بعنوان وجوب الوتر.

(٤) بعنوان صلاة الليل وفصل شفع الوتر.

(٥) بعنوان الوتر بركعة واحدة.

(٦) بعنوان القراءة في الوتر.

وقال: الشافعيُّ في الأم (١ـ١٢٥) ـ عند كلامه في الوِتْرِ وركْعَتَي الفَجْرِ: لا أُرَخِّصُ لمسلم في تَرْكِ واحدةٍ منهما، وإن لم أوجِبْهُما، ومَنْ تَرَكَ واحِدَةً منهما أَسْوَأُ حالاً ممن تركَ جميعَ النَّوافل.

وحكى «**الموفق ابن قُدامة**» في «**المغني**» عن **أحمد** : مَنْ تَرَكَ الوِتْرَ عَمْداً فهو رَجُلُ سوءٍ، ولا ينبغي أنْ تُقْبَلَ شَهادَتُهُ.

فيا ترى هل يقلُّ معنى كلماتِ هؤلاء الأئمة عَنِ الوُجوبِ الذي يَقولُ به فقيهُ المِلَّةِ **أبو حنيفة**؟

بل أَلَّفَ العَلاَّمَةُ «علم الدين علي بن محمد السَّخاوي المقرئ»[1] الفقيه المشهور ـ زميل «العز بن عبد السلام» ـ جزءاً سَاقَ فيه الأحاديث الدالة على فَرْضِيَّةِ الوِتْرِ، وقال: فلا يرتابُ ذو فَهْم بَعْدَ هذا أنَّ صلاةَ الوِتْرِ أُلْحِقَتْ بالصلواتِ الخَمْسِ في المحافَظَةِ عليها.

وليسَ هذا من الحنفيَّةِ بَلْ مِنَ الذين تَرْجَمَ لهم التاج ابن السُّبكي في عِداد الشَّافعيَّة[2]، وكتابه (جَمالُ القُرَّاءِ وكَمالُ الإقْراء) بالغ الشهرة، ولوْ رَأى «محمد بن نَصْر المَرْوَزِيّ»[3] هذا الجزءَ لضاقَ صَدْرُهُ وطالَ لسانُهُ = سامَحَنا الله وإياه.

---

(١) هو الإمام أبو الحسن، علي بن محمد بن الصمد السخاوي ولد في سَخا بمصر سنة (٥٥٨هـ)، وكان فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، إماماً في القراءات والتفسير والنحو واللغة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب في زمانه بدمشق، كما كان إماماً في العربية، مفتياً، بارعاً في التفسير، وفاته سنة (٦٤٣هـ)، وأشهر مصنفاته جمال القراء وكمال الإقراء.
سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، النجوم الزاهرة (٣٤٥/٦)، معجم الأدباء (٦٥/١٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٢٩٧/٨).

(٢) ينظر طبقات الشافعية للسبكي (٢٩٧/٨)، الترجمة (١٢٠٠) طبعة عيسى البابي الحلبي.

(٣) **محمد بن نصر المَرْوَزِيّ** الإمام الجليل، أحد أعلام الأمة (٢٠٢ ـ ٢٩٤)، ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، وسكن سمر قند، وتفقه على أصحاب الشافعي، ذكره الحاكم فقال: إمامُ عصره بلا مدافعة في الحديث.
صنَّف كتباً كثيرة، منها كتاب «القسامة» وصنَّف كتاباً فيما خالف فيه أبو حنيفة علياً وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما، وهو الذي يشير إليه العلامة الكوثري هنا، وفَصَّلَهُ في النكت الطريفة (ص: ١٧٥) عن استهزاء المروزي بمن قال بوجوب الوتر فذكر له أن السخاوي وهو شافعيٌّ المذهب أيضاً احتجَّ بالأحاديث الدالة على فرضية الوتر. =

وقد حكى ابن بَطَّال[1] وجوبَ الوِتْرِ على أَهْلِ القرآن، عن ابن مَسْعود[2]، وحُذَيْفَةَ[3] رضي الله عنهما = كما حكى ذلك عن إبراهيم النخعي[4] رحمه الله):

وإني أَرْوي مَرْوِيَّات الشيخ «**عبد الغني النابلسي**» ومؤلفاته بالإجازةِ العامَّةِ عَنْ طُرُقٍ مِنْ أعْلاها روايتي عن شيخي الحسن الآزطوائي، عن السيد أحمد بن سليمان الأروادي، عن محمد أمين بن عمر عابدين، عن الشقيقين: عبد القادر، وإبراهيم ابنيْ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، عن جَدِّهما المذكور ضاعفَ الله لنا ولهم الأجور بمنه وكرمه.

وترجمة مؤلف الرسالة سيدي «عبد الغني النابلسي» في «سلك الدرر»[5]، و«تاريخ الجبرتي»[6] وغيرهما[7]، ومُؤَلَّفَاتُهُ تَزيدُ على ثلاثمائة مُؤَلَّفٍ، وكانَ ميلادُهُ

= وقد ذكر السبكي أن للمروزي غرائب منها أنه ذهب إلى أن صلاة الصبح تُقصَر في الخوف إلى ركعة، وأنه يجزئ المسح على العمامة، وغير ذلك. طبقات الشافعية (٢/٢٥٢)، طبعة عيسى الحلبي.

(١) هو **أبو الحسن، عليُّ بن خلف بن بطال القرطبي** من كبار المالكية شارح «**صحيح البخاري**» في عدة أسفار، وكان من أهل العلم والمعرفة، وعُني بالحديث العناية التامة، وتوفي في صفر سنة (٤٤٩). سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (٤/٨٢٧)، الصلة (٢/٤١٤).

(٢) لم يكن عبد الله بن مسعود يستحل ترك الوتر، فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه «كان يحثنا على صلاة الوتر من غير أن يعزم علينا، ويقول: الوتر حق واجب فأوتروا يا أهل القرآن»، كما روى قول النبي ﷺ: «يا أهل القرآن أوتروا؛ فإن الله وتر يحب الوتر». سنن أبي داود، ح (١٤١٦) و(١٤١٧).

(٣) قال حذيفة بن اليمان: لا وتر إلا على من تلا القرآن. مصنف عبد الرزاق (٤٥٧٧).

(٤) في باب «وجوب الوتر، وهل شيء من التطوع واجب؟» أخرج عبد الرزاق في المصنف (٤٥٧٦)، أن إبراهيم النخعي سئل عن ابنة ست سنين أو خمس أتأمرها بالوتر؟ قال: ركعتان بعد العشاء، كان يقال: الوتر على أهل القرآن.
فهو يرى أن الوتر على أهل القرآن واجب أعلى من النافلة.

(٥) ينظر سلك الدرر (٣/٣٠ ـ ٣٨).

(٦) المعروف بعجائب الآثار (١/١٥٤ ـ ١٥٦).

(٧) ينظر معجم المؤلفين لكحالة (٥/٢٧٢).

سنة خمسين وألف، ووفاتُهُ سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة وألف، تَغَمَّدَهُ الله بِرِضْوانِهِ ونَفَعَنَا بعلومِهِ، ووفَّقَ الأستاذ الناشر للإنفاق على نَشْرِ كثيرٍ من الكُتُبِ النَّافِعَةِ في خَيْرٍ وعافيةٍ، وبَارَكَ له في أمورِهِ كُلِّها، إنه مجيبٌ لمن دَعاهُ.

تحريراً في ١٠ ذو القعدة سنة ١٣٧٠هـ

محمد زاهد الكوثري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ لله الذي فَرَضَ الصَّلاةَ النهارية شَفْعاً وأوْتَرها بالمغربِ [1]، وفَرَضَ الصلاةَ الليليةَ كذلك شَفْعاً وأوْترها بالوِتْر المقربِ، فكما كانَ وِتْرُ النَّهار فَرْضاً، كذلكَ مِثْلُهُ وِتْرُ الليلُ حُكْماً عَدْلاً مُمْضَى، والصلاةُ والسلام على سيِّدنا محمد الذي أَقْسَمَ الله تعالى له بِالشَّفْع والوِتْرِ، ورَفَعَ عن عَيْنِ قَلْبِهِ في أَسْرارِ عِبادَتِه الستر، ورضوانُ الله تعالى عن جميع آله وأصحابه، وأتباعِه وأحزابه.

أما بعد: فيقول العبدُ الضعيفُ، إلى رَحْمَةِ رَبِّه اللَّطيفِ، عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسي الحَنَفي أَخَذَ الله تعالى بيده وأمدَّهُ بمدده: هذه رِسالةٌ جَعَلْتُها في بَيانِ فَرْضِيَّةِ صَلاةِ الوِتْرِ على مَذْهَبِ الحنفيَّةِ بِطَلَبِ بَعْضِ الإخوان لِيَنْتَفعَ بها أَهْلُ الإنصافِ من سائرِ البريَّةِ وسَمَّيْتُها: (كشف السِّتْرِ عن فَرْضِيَّةِ الوِتْرِ) وأسألُ الله تعالى أنْ يُوفِّقَني إلى تَقْريرِ الصَّوابِ، ويَرْزُقَني الهِدايةَ إلى مَقام الاقترابِ، إنَّه هو الكَريمُ الوهّاب.

(الوتر) بفتح الواو وكَسْرها وهو لغة: خلافُ الشَّفْع، وأوْتَرَ: صَلّى الوِتْرَ، وشَرْعاً: ثلاث ركعات.

اعْلم يا أخي أوْلاً أنَّ الفَرْضَ على نَوْعين: فَرضٌ عَمَليٌّ، وفَرْضٌ اعتقاديٌّ

---

(١) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة المغرب وتر النهار».
أخرجه الإمام أحمد (٢/٣٠ ، ٤١)، وزاد: فأوتروا صلاة الليل، وأخرجه النسائي (١٣٨٢)، وإسناده صحيح.
وعن عائشة قالت: «أول ما فرضت الصلاة ركعتين إلا المغرب، فإنها وتر النهار». رواه أحمد (٦/٢٤١).
وفي مصنف ابن أبي شيبة (٤/٤٦٦) طبعة دار القبلة تحقيق الأستاذ محمد عوامة باب «من قال: وتر النهار المغرب» فذكر الأحاديث والآثار بهذا المعنى.

والفَرْضُ العمليُّ لا يُكَفَّرُ جاحِدُهُ، والفَرْضُ الاعتقاديُّ يُكَفَّرُ جاحِدُهُ، والوِترُ عندَ أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فَرْضٌ عمليٌّ لا يَكْفُرُ جاحِدُهُ، ومعنَى كَوْنِهِ فَرْضاً عَمليّاً أنه من جِهَةِ العَمَلِ فقط محكومٌ عليه بأنَّهُ فَرْضٌ لا مِن جِهَةِ الاعتقادِ، كما حكَمَ الشافعيُّ رحمه الله تعالى بأنَّ النِّيَّةَ والترتيبَ في الوضوءِ فَرْضانِ عنده يَعْني فَرْضاً عَمَلياً لا يَكْفُرُ جاحِدُهُ غير أنه محكومٌ عليهما بالفَرْضِ مِنْ جِهَةِ العَمَلِ فقط، فلا يصحُّ الوضوءُ بدونهما، ومثل الدَّلْكُ في الوضوءِ والغُسْلِ عند مالكٍ رحمه الله تعالى، والتَّسْمِيَةُ والمضمضةُ والاستنشاقُ في الوضوءِ عند أحمد رحمه الله تعالى، كلُّ هذه فروضٌ عَمليَّةٌ لا يصحُّ الوضوءُ بدونِها عند هؤلاء إلا أنَّهُ لا يَكْفُرُ جاحِدها، فكذلكَ **الوترُ عند أبي حَنيفة** رضي الله تعالى عنه فَرْضٌ عمليٌّ زائدٌ على الصلواتِ الخَمْسِ التي هي فروضٌ اعتقاديَّةٌ بالإجْماعِ يكفرُ جاحِدُها، كما أنَّ النيةَ والترتيبَ في الوضوءِ عند الشافعيِّ رحمه الله تعالى فَرْضانَ عمليان زائدانِ على الفروضِ الأَرْبَعَةِ الاعتقاديَّةِ المجْمع عليها، والدَّلْكُ عند مالكٍ رحمه الله تعالى، والتسميةُ والمضمضةُ والاستنشاقُ عند أحمد رحمه الله تعالى كذلك فروضٌ عمليةٌ زائدةٌ على الاعتقاديةِ كما زادَ عليها الشافعيُّ، ومالكٌ، وأحمد ـ رحمهم الله تعالى ـ في الوضوءِ وغيره.

وقالَ في «**شرح الدّرر**»[1]: الفرضُ لغةً القطعُ والتقدير، وشَرْعاً: حكمٌ لزمَ بدليلٍ قطعيٍّ، وحكمُهُ أن يستحقَّ العقابَ تاركُهُ بلا عُذْرٍ، ويكفر جاحدُه، وقد يقال لما يفوت الجواز بفوته كالوتر يفوتُ بفوْتِهِ جواز صلاة الفجر للمتذكِّر له، **(والأول)** يُسمّى فَرْضاً اعتقاديّاً **(والثاني)** فَرْضاً عَمَلِيّاً = ذكر هذا في الوضوء.

وقال في باب الوِتْرِ والنَّوافلِ: الوتر: فرضٌ عَمَليٌّ لا اعتقاديٌّ، وقد مرَّ الفَرْقُ بينهما، وهو المراد بما رُوِيَ أنه واجِبٌ.

---

(١) «**درر البحار في الفروع**» للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة (٧٨٨هـ)، وهو متن مشهور مختصر جمع بين كتاب «**مجمع البحرين**» في فروع الحنفية لأحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي الحنفي المتوفي (٦٩٤هـ)، وبين مذاهب الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد.